**دراسات**، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 35، العدد 1، 2008

# تطور البحث العلمي في العصر الحديث من خلال الرسائل الجامعية بين الواقع والطموح (الدراسات القرآنية نموذجاً)

*عبد الله الجيوسي**

## ملخـص

تقدم هذه الدراسة تصورا واضحا للدور الذي تلعبه الرسائل الجامعية في قضايا البحث العلمي، حيث تتخذ من ميدان الدراسات القرآنية نموذجا للدراسة، فهي تبين بداية أهمية أبحاث هذا النوع والقيمة العلمية لها، والمكانة التي تتخذها أبحاث هذا النوع، كما تسلط الضوء على المعوقات التي تواجه البحث العلمي، وتكشف عن حجم العلاقة بين البحث العلمي وبين الرسائل الجامعية.

ويمثل القسم الثاني من الدراسة توضيحا عمليا للنسب التي تنتجها الجامعات من الرسائل العلمية ومدى مقاربة العناوين للمضامين، كما تعطي تصورا واضحا وترسم صورة إجمالية لهذا النتاج ضمن خريطة ترسم الخطوط العامة للجامعات، وتكشف عما إذا كانت الجامعات تسير وفق خطط مدروسة.

**الكلمـات الدالـة:** قرآن، بيليوغرافيا، بحث علمي.

## المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين: سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فلا يخفى على أحد ضخامة الإنتاج العلمي الذي تزودنا به المكتبات في ميدان الدراسات القرآنية، وما تزودنا به الجامعات لا يقل حجما عن الذي تقدمه لنا دور النشر، ولما كان من الصعب على طالب العلم أن يطلع على ما تحويه هذه الرسائل فضلا عن أخذ تصور واضح لهذا النتاج، فقد جاءت هذه الدراسة التي تتكفل بهذا الدور، فالأمل في هذه الدراسة أن تقدم تصورا واضحا عن الأمور التالية:

1. الرسائل الجامعية وصلتها بالبحث العلمي (أهمية أبحاث هذا النوع والقيمة العلمية لها، والمكانة التي تتخذها أبحاث هذا النوع والمعوقات التي تواجه البحث العلمي).
2. أسباب الضعف الذي أدى إلى تدني المستوى العلمي للرسائل التي تنتجها الجامعات.
3. توضيح عملي للنسب التي تنتجها الجامعات من الرسائل العلمية ومدى مقاربة العناوين للمضامين.
4. صورة إجمالية لهذا النتاج ضمن خريطة ترسم الخطوط العامة للجامعات.

وأخيرا تحاول هذه الدراسة أن تقدم مقترحات تعين في الخروج من أزمة البحث العلمي.

وقد لقيت هذه الدراسة مجموعة من الصعوبات أجمل الحديث عنها في الآتي:

### صعوبات العمل وعقباته

لم تكن طريق الوصول إلى المعلومة عن الرسائل الجامعية بالسهولة التي يتصورها بعض الناس، فقد كانت في بعض الأحيان أصعب من كتابة بحث، ويعلم الله – تعالى- وحده الجهد الذي قضي في سبيل الوصول إلى المعلومة التي تكتمل بها المعلومات التي أطلبها لدى كل رسالة، ولا أكتم سرا أن هذه الصعوبة هي التي كانت - أصلا- وراء التفكير في هذا المشروع فالحمد لله أولا وآخرا أن وفقنا لهذا العمل وشرفنا لنكون خدما لطلاب العلم.

أما هذه الصعوبات فلا أبغي بذكرها إلا أن يشاطرني في الهم من يملك الوسائل التي تذلل الصعاب أمام عمل مماثل في مجالات أخرى وحتى لا يقع في المعاناة غيري، ولعلي أقتصر على ذكر واحدة منها وهي الأهم:

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن. تاريخ استلام البحث 2006/2/23، وتاريخ قبوله2006/12/5.

عدم توافر كامل المعلومات عن كل رسالة فقد جعلت المطلوب لكل رسالة جامعية المعلومات التالية:

عنوان البحث – اسم الباحث – الدرجة العلمية – لجنة الإشراف وأعضاء اللجنة المشرفة إن وجد- الجامعة المانحة – الكلية المانحة والقسم المانح أحيانا – البلد- التاريخ (سنة إجازة الرسالة) ملحوظات عامة وتشير في الغالب إلى عدد صفحات الرسالة.

وقد حرصت ما أمكن أن أقدم للقارئ هذه المعلومات، لكن لا يخفى على أحد صعوبة وجود هذه المعلومات مجتمعة في الرسائل التي ضمها العمل، وهذا ما يجعلني أطلب من القارئ التماس العذر في بعض العناوين التي كانت ناقصة في بعض معلوماتها.

وقد يعد من باب الصعوبات أنه ربما حصل خطأ في نقل اسم المؤلف أو العنوان، فإن وجد فلا تخفى الأسباب التي تفضي إلى ذلك مثل: الطباعة أو النقل أوغير ذلك، كما لا يخفى وجود بعض الصعوبات التي تتمثل في متابعة الرسائل التي تمت مناقشتها، فكثرة الجامعات المانحة مع قلة في النشرات التعريفية بهذه الجامعات وما تنتجه، يفضي في الغالب إلى إغفال ذكر بعض الرسائل.

وقد حاولت ما أوصلني إليه جهدي أن أصل إلى كل رسالة دخلت التكشيف، وقد كان - بفضل الله تعالى وكرمه- لمركز إيداع الرسائل الجامعية الموجود في مكتبة الجامعة الأردنية دور بارز في إتاحة الفرصة للاطلاع مباشرة على الرسالة المطلوبة، لكن ليست كل الرسائل مودعة وهو ما نأمل أن يتم تطويره ليضم كل ما تمت مناقشته.

أكدت الدراسة أن الدراسات العليا تواجه عددا من المعوقات منها:

- تكرار موضوعات الرسائل الجامعية المسجلة نتيجة عدم وضوح الرؤية وعدم وجود ضبط ببلوجرافي للرسائل المسجلة مما أدى إلى تخبط بعض الباحثين وغلبة الاتجاهات النظرية على بعض الرسائل وضعف علاقتها بحاجات المكتبة الإسلامية.
- كما لوحظ غياب جهود التنسيق بين أقسام الجامعات نفسها – في كثير من الأحيان- لتوجيه موضوعات الرسائل الجامعية فضلا عن غياب الأنظمة التي تسمح بالاطلاع على بعض الرسائل الجامعية حيث لا تزال تحفظ في خزائن مغلقة في كثير من الجامعات، وفي بعضها لا يسمح بتصوير شيء منها إلا ضمن ضوابط وشروط، كل ذلك يسهم في صعوبة الإفادة من أبحاث هذا النوع، وإذا علمنا أنه لا يطبع منها سوى 10% فقط على شكل كتب في حين قرابة 40% من رسائل الدكتوراه حسب الدراسة لا يتم الاطلاع عليها، ولعل شيئا من اللوم يلقى على بعض عمادات الدراسات العليا في توجيه مواضيع الرسائل الجامعية لخدمة المجتمع.

فالعمل على إعادة النظر في برامج الدراسات العليا وموضوعاتها بات ضروريا وذلك من خلال إنشاء مركز متخصص يتبع لاتحاد الجامعات العربية أو رابطة الجامعات الإسلامية بحيث تتولى توجيه الباحثين والإشراف والتنسيق على هذه البرامج وربطها بخطط التنمية واحتياجات المجتمع والتركيز على الدراسات المستقبلية الميدانية التي ترتبط بخطط التنمية بشكل واضح ومعالجة الإجراءات الطويلة التي يعاني منها الباحثون وطلاب الدراسات العليا، وإقامة ندوات متخصصة تبحث تعزيز العلاقة بين الرسائل الجامعية وخطط التنمية، وتوعية المشرفين والمهتمين والباحثين بذلك، وتوجيه عمادات الدراسات العليا لتقوم بدور إيجابي في توجيه الأبحاث والرسائل الجامعية لما يخدم المجتمع.

والأمل أن يقوم هذا المشروع بسد بعض الفراغ في ميدان الرصد الببلوجرافي للرسائل الجامعية لتلافي مشكلة تكرار الرسائل وتكدسها في مواضيع محددة.

والرسائل العلمية (للماجستير والدكتوراه) ثمرة للبحث العلمي، فهي دليل على التقدم في البحث العلمي أو التخلّف فيه، فإن جاءت ملبيةً حاجة الأمة إلى البحث، وممثّلةً المعايير السليمة للبحث العلمي فهي دليل على التقدم والرقي، وإلاّ فهي دليل على الضعف في هذا الميدان.

ويأتي الاطلاع على اتّجاه الجامعات في مسارات الرسائل العلمية، ليكشف للمطّلع المستوى الذي بلغته تلك الجامعة في ميدان البحث، كما أنّه يفيد المطّلع في اتساع مداركه واكتشاف محاور جديدة للبحث العلمي.

## المطلب الأول
## الرسائل العلمية وصلتها بالبحث العلمي (الأهمية والمكانة)

تُعد الرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه من مصادر المعلومات المهمة التي تقتنيها المكتبات ومراكز المعلومات، كما تشكل فئة مهمة من الوثائق التي تعني الباحثين في موضوعاتهم، فهي تتناول عادة موضوعات أصيلة لم يسبق بحثها أو دراستها، وتمكن إضافة إلى الاستفادة من المعلومات المتخصصة في الموضوع الذي تطرحه إمكانية التعرف إلى طرق البحث ومناهجه، حيث يتوفر فيها عناصر مهمة للبحث العلمي المميز: كالإبداع

والأصالة والأمانة العلمية والالتزام بمناهج البحث العلمي والإشراف والمناقشة والتقييم وغيرها.

كما لا يخفى دور الرسائل الجامعية في الإشارة إلى مدى التقدم والتطور في أي قطر من أقطار العالم، ويمكن إجمال الحديث عن أهمية هذا النوع من النتاج في النقاط الآتية:

1. تعد الرسائل الجامعية من أهم مستويات الإنتاج الفكري وأرفعها في أي بلد؛ ذلك أنها أعمال علمية جادة تضيف جديداً إلى رصيد المعرفة البشرية والرسائل الجامعية بتمثيلها قطاعا مهما لمصادر المعلومات تزداد أهميتها، ولا يمكن تجاهل الجهود العلمية التي تبذلها بعض الجامعات في جانب التحقيق، فقد يلحظ متصفح الكشاف(1) كثرة الجهود المبذولة في هذا الميدان (تحقيق الكتب النادرة) فلا تخفى القيمة العلمية لذلك، وجهد طلبة العلم في غير التحقيق لا يقل أهمية عن جهد التحقيق.
2. والرسالة الجامعية تشكل ثمرة القطاف وباكورة العمل الأكاديمي، فهي وثيقة إثبات لقدرة الطالب الأكاديمية أو ضعفه، وجواز مرور إلى حقل البحث العلمي ومجتمع العلماء أو البقاء دون ذلك، فالهدف من هذا النوع من الأبحاث إتاحة الفرص الأكاديمية للبحث عن الحقيقة العلمية،وإضافة معرفة جديدة لرصيد الإنسانية الفكري، ولا شك أن هذه الفرص تمكن الأفراد ذوي الكفاءة العلمية الرفيعة من التعمق أكثر في أحد فروع المعرفة المتخصصة، كما تعد كل من درجة الماجستير والدكتوراة الدليل المادي الملموس لما تم إنجازه.
3. تتنوع الرسائل العلمية فيما تمثله من المستويات المختلفة من الكفاءة والتخصص، والمتوقع من المرشح لنيل درجة الماجستير (مثلا) أن يكون على معرفة جيدة بمجال تخصصه، ولديه مهارات بحثية كافية، فالطالب يرى في كتابته للرسالة أو البحث فرصة حقيقية لإظهار قدرته على البحث، من حيث جمع المعلومات وتقويمها وعرضها بطريقة علمية سليمة في إطار واضح المعالم.

وبالنسبة للطالب المرشح لنيل درجة الدكتوراه فالأصل أن تكون لديه فكرة واضحة وخبرة واسعة في الجانبين النظري والعلمي في موضوع البحث الذي اختاره، وذلك من حيث: المعلومات الموثوق بصحتها في مجال اختصاصه، والإدراك التام لأساليب البحث والجوانب المنهجية، والأحكام النقدية الصحيحة.

وتتمثل المعايير التي تشير إلى قدرة الطالب المرشح لنيل درجة الدكتوراه في: مقدرته على وضع خطة منهجية متكاملة للبحث، ومقدرته في الدفاع عما توصل إليه من حقائق علمية، وكذلك في حسن إخراج الرسالة إخراجا علميا سليما، وينبغي أن يكون بحثه مساهمة أصيلة، ويضيف جديدا في مجال المعرفة.

والأصل في بحث هذا النوع أن يكشف عن قدرة الطالب على إصدار الأحكام ومناقشة القضايا العلمية ونقد ما يحتاج إلى نقد، فضلا عن الاستشهاد بالمعلومة والاكتفاء بمصدرها، فهذه هي المعايير التي ترفع من سوية البحث من الناحية الأكاديمية.

إن قيمة أي بحث أو نشاط فكري أكاديمي تكمن في كيفية إيصاله إلى المختصين وغير المختصين، والمهتمين به مباشرة، وهذا مطلوب من طالب الماجستير وطالب الدكتوراه على حد سواء، فلا يتساهل في المطلوب أكاديميا، فكل منهما معني بمراعاة مجموعة من القواعد والمبادئ الأساسية - سواء أكان من جانب أسلوب العرض أم من الجانب الأكاديمي- ومن هذه المبادئ الأساسية: الالتزام بالقواعد اللغوية، والأسلوب الكتابي السليم الذي يعكس قدرة الطالب على عرض أفكاره عرضا سليما وصحيحا، حيث يمكن للباحث الاستعانة بالكتب المتخصصة مثل المعاجم اللغوية ومعاجم المصطلحات المتخصصة في مجال بحثه حتى لا يكون أسير الأخطاء اللغوية التي تفضي إلى امتعاض القارئ المتخصص، ولا يلتفت إلى من يقلل من أهمية هذا الجانب معللا بأن قيمة المادة العلمية تعتمد أساسا على ما تتصف به من جدة وأصالة، وليس على عرضها لغويا.

الأصالة العلمية هذه لن تتحقق بمعزل عن زاد الباحث من جهة اللغة، وقيمة أية فكرة تتمثل في كيفية التعبير عنها تعبيرا سليما، وإذا كان طالب التخرج بالدرجة الجامعية الأولى قد وقع في أخطاء لغوية، فإن ذلك لا يعني بأي حال أنه من المقبول من طالب الماجستير أو الدكتوراه أن ينزلق في هذا المنزلق.

4. الإسهاب في التوثيق والمعالجة العلمية والإيجاز في الشرح وعدم التقيد برصد المصادر والمراجع لدى كل فكرة مما قد يضعف قوة البحث العلمي، وقد يلجأ الباحث في مثل هذه الحالة إلى إجراء تعديلات تتطلب تغيير الخطة التي رسمها في البداية، وقد يضطر إلى التوسع في الحديث عن مسلمات علمية معروفة لدى القارئ المختص لاستيعاب المادة العلمية المقدمة، فقد يلجأ الباحث إلى كتابة ما يراه مقدمة لما يريد، ويطيل في هذه المقدمة التي نجدها في أغلب كتب هذا الفن معللا صنيعه بحجة الاعتماد على التتابع المنطقي للوصول بالبحث إلى الاستنتاجات العلمية المستندة إلى الأدلة والبراهين، ويعدل

في الأسلوب تبعا لذلك، حيث يركز اهتمامه على إقناع القارئ بقدرته الأكاديمية، فيبتعد نوعا ما عن التكلف اللغوي في التعبير، غاية ما يريد أن ينفذ إلى ذهن القارئ، والباحث معني بأن يولي اهتماما خاصا بلغة الاصطلاحات العلمية والفنية، وبالبعد قدر الإمكان عن استخدام الألفاظ المتداولة بكثرة.

5. لعل في هذا الجهد ما يشير إلى ضرورة إعادة النظر في برامج الدراسات العليا وموضوعاتها من خلال إنشاء مراكز متخصصة لرصد البحوث ومن ثم توجيه الباحثين والمشرفين على حد سواء.
6. الرسائل الجامعية إنجاز علمي ملموس يشترك فيه كل من الطالب والمشرف، والحكم على قيمة هذا الإنجاز منوط بحجم الإضافة العلمية التي يقدمها، وبمقدار الدقة العلمية وصحة التوثيق والتزام المنهج العلمي.
7. لدى المقارنة بين المطبوع من الرسائل الجامعية وغير المطبوع منها نجد أن ما يمكن وصفه بالتجاهل – ربما غير المقصود – لهذا الجهد، وإن كانت هنالك عوامل أخرى تسهم في هذا التجاهل، فالتوجه التجاري لدى الغالبية العظمى لدور النشر أن تعزف عن طباعة الرسائل العلمية، وهذا العزوف تفسره دونية الجدوى التجارية، فالرسائل العلمية لا تشكل مصدر إغراء مادي لدور النشر، ولو تم النشر فإن عدد النسخ التي يتم طبعها قليل جدا. وقد تتولى بعض الكليات أحياناً نشر أطروحات جامعية أوصت لجنة مناقشتها بذلك، غير أن عدد الرسائل التي تصل مطبوعة إلى القارئ يبقى محدوداً، أضف إليه ندرة خبرة طالب العلم بالطرق التجارية لنشر الكتاب، يصحب ذلك كله خلو الساحة العلمية من المؤسسات التي تتبنى الجهود المتميزة وتسهم في نشرها، فلا أقل من وجود عمل يرصد هذا الجهد ويعرف به.
8. إن قيمة أي بحث أو نشاط فكري أكاديمي، تكمن في كيفية إيصاله إلى المختصين وغير المختصين، والمهتمين به مباشرة، والكشاف الذي من الله علينا بإخراجه والذي اعتمدنا عليه في الإحصاء يمكن الباحثين من معرفة الرسائل العلمية التي كتبت في اختصاص معين.

كما يعد وسيلة لتحفيز المكتبات الجامعية ومراكز المعلومات الجامعية ودور النشر والمراكز العلمية على الشروع في نشر الرسائل الجامعية الموجودة في أرصدتها إلكترونياً، فقد يكون في وضع العدد الهائل من العناوين بين أيدي الباحثين والمراكز العلمية ما يدفع إلى التفكير العلمي.

كما لا يخفى دور هذا العمل في تجنيب الساحة العلمية تكرار الجهود أو هدر طاقات الأمة وإضاعة الأوقات الثمينة في أعمال أمتنا في غنى عنها، وما أحوجنا إلى تنظيم البحث العلمي وتوجيه الطاقات إلى ما هو نافع ومفيد!

هذا فضلا عن الصعوبات التي تقف أمام الباحث تتمثل في صعوبة الحصول على رسالة علمية سمع بها ولم يهتد إلى طريقة الحصول على بعض محتوياتها فضلا عن الوصول إليها أو اقتناء نسخة منها.

## المطلب الثاني
## الجانب الإحصائي[2]

لا يخفى على أحد ضخامة الإنتاج في ميدان الدراسات القرآنية على مستوى العام الواحد، فضلاً عن عشرات السنين، والمتتبع لحركة الإنتاج الفكري هذه يلمس تلك الضخامة والكثرة التي تنتج عن الجامعات، لكن ليس كل ما كتب أو يكتب في الدراسات القرآنية يمكن أن تكون توافرت فيها القيمة البحثية المطلوبة، كما تشير إليها بعض العناوين، فبعض العناوين تبهر الباحثين والمشتغلين في ميدان العلم، لكن لدى التدقيق يجدها دون ما علق القارئ عليه الآمال.

وفي المقابل نجد كثيرا من العناوين التي تضيف إلى المكتبة القرآنية إضافة نوعية جديرة بالاطلاع والاقتناء، فيأتي الكشاف (الذي نأمل أن يكون اسمه دالا على مضمونه) ويقدم للباحث ما يعينه في الوصول إلى أعيان هذه الدراسات، وحينها يمكن للباحث أن يحكم على هذه الدراسة ومدى مطابقة العناوين للمضامين.

وحتى يحقق الكشاف مقصده فقد عملت له تبويبا موضوعيا بغرض سهولة الوصول إلى المعلومة من جهة ثم يسر الاعتماد عليه في الدراسة والمقارنة، والكشف عن اتجاهات الكتابة والتأليف في هذا الميدان- وبخاصة إذا ما أُخذ بعين الاعتبار الجانب الزماني والمكاني، كما عملت له فهارس متنوعة (فهرس للعناوين مرتب هجائيا، وفهرس للباحثين مرتب هجائيا، وفهرس للجامعات التي دخلت الإحصاء).

والكشاف يكشف عن تلك الجهود المستمرة لطلاب العلم والمؤسسات العلمية وبخاصة في مجال التحقيق فيدرك حجم الجهود المبذولة، خلافاً لما يدعيه المفترون والمستشرقون.

### أولا: مجالات الكشاف

أما المجالات التي يقوم بتغطيتها (يشملها) هذا الكشاف فيمكن تصنيفها على النحو الآتي:

**حدود المجال الزماني**

الرسائل الجامعية التي ينال بها الباحث الشهادة العلمية العليا لم يكن لها وجود إلا في القرن المنصرم، وقد كان من أقدم الجامعات العربية جامعة الأزهر، وقد كان أقدم عنوان دخل هذا الكشاف عام (1918م)، أما بالنسبة لأحدث الرسائل الجامعية فهو عام (2005م)، لكن لم يكن الحال بالنسبة للعامين الأخيرين على سبيل الاستقصاء لكل ما تمت مناقشته، وذلك أنني كنت أعتزم إخراج الكشاف محدودا بالعام 2003م كما في قسم المقالات، وقد كنت أرسلت العمل للنشر، وشاء الله تعالى بحكمته أن يتأخر نشره فرأيت أن ألحق به ما تم الحصول عليه بعد التاريخ المذكور، فلا يعني – إذن- أن الكشاف استوعب العناوين التي تمت مناقشتها جميعها بين التاريخين المذكورين، بل تحقق ذلك في حدود الإمكانات التي توافرت وأتيحت للباحث.

**المجال الجغرافي**

يكشف الفهرس الملحق بهذه الدراسة عن أسماء الجامعات التي يغطيها هذا الكشاف، وبنظرة بسيطة نلحظ أن الكشاف يكاد يغطي إضافة إلى أبرز الجامعات العربية بعض الجامعات في الدول الإسلامية كتركيا وباكستان وماليزيا وإيران، ويضم أيضا عناوين في جامعات أجنبية، فمن بين الجامعات (جامعة السوربون وجامعة كاليفورنيا وجامعة باريس وجامعة هارفرد وجامعة إنديانا وغيرها)، وكان عدد الجامعات يقارب المائة موزعة على أكثر من25 دولة.

**المجال اللغوي**

ضم الكشاف عناوين الرسائل التي تمت كتابتها باللغة العربية ولو كانت في بلد غير عربي، كما ضم الكشاف عناوين الرسائل التي كتبت باللغة التركية لكن بعد ترجمة العناوين إلى العربية، وهناك بعض العناوين التي كتبت بالإنجليزية ونوقشت في الجامعة العالمية الإسلامية في ماليزيا وبعض الجامعات الأجنبية حيث كتبت ترجمتها بالعربية، وفيما يخص الرسائل الجامعية التي كتبت باللغة الفارسية في إيران فقد كتبت بالعربية وهي التي ألحقت بقائمة مستقلة وهي العناوين غير المكتملة المعلومات، وذلك لم يتسن بعد ترجمة بقية المعلومات.

**المجال الموضوعي**

حوى الكشاف عناوين الرسائل المتصلة بالدراسات القرآنية أي (القرآن وعلومه) ويشمل ذلك علوم القرآن والإعجاز واللغة والبلاغة والتفسير والقراءات والقصص وغير ذلك، وقد لمست خلال الجمع أن عددا كبيرا من العناوين كان تحت الدراسات اللغوية أي ضمن كليات أخرى غير كلية الشريعة، مثل كلية الآداب، وهذا يعني أن الرسائل المدخلة ليست كما يظهر من العنوان تضم فقط ما نوقش في قسم الدراسات القرآنية في كلية الشريعة، بل يوجد فيه أغلب ما كان في كليات الآداب، ومنها عناوين تابعة لكليات التربية، فحيثما كان للعنوان صلة بميدان الدراسات القرآنية دون نظر إلى الكلية المانحة كان التكشيف.

**الحدود الوعائية**

ضم الكشاف الرسائل العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه، وقد لاحظت اختلافا في المسميات أحيانا، ففي الجامعات المغربية مثلا يطلقون اسم: دبلوم الدراسات العليا ويعنون بذلك درجة الماجستير.

**المجال النوعي**

لم يكن للباحث أن يستبعد من العناوين أو يختار منها ما كان جديرا بالذكر ، فكل رسالة علمية اجتازت اللجنة المناقشة دخلت التكشيف دون نظر إلى القيمة العلمية التي أضافتها الدراسة، ودون نظر إلى عدد صفحات الدراسة، ولا يخفى تفاوت الرسائل العلمية من حيث قيمتها العلمية، ومن حيث عدد صفحاتها.

**ثانيا: إحصائيات ونسب**

- كان عدد الرسائل الجامعية التي تم إدخالها في هذا الكشاف قرابة (4032) رسالة علمية، أما عدد الرسائل التي لم تكتمل المعلومات عنها قرابة (1000) رسالة علمية.
- عدد المؤلفين ومن في حكمهم فقد كان قرابة (3000) باحثا.
- عدد الجامعات التي تم الرجوع إليها قرابة (105) جامعات.
- عدد الموضوعات الكلية التي تم إدخالها قرابة (12).

لم أكن أتصور أن يكون العدد الذي تم حصره في ميدان الرسائل الجامعية بهذا الحجم الهائل، فهو - حقا – مذهل، والأمل أن يرسم صورة واضحة عن الوجهة التي تسلكها الجامعات، والمنهجية التي تتبعها بعض الجامعات في اختيار عناوين الدراسة.

وهو ما نعكف عليه هذه الأيام حيث نرجو تزويد القراء الكرام برؤى واضحة عن المحاور التي كانت تتركز حولها الدراسات، ثم نقدم دراسات دقيقة عن الجوانب التي كانت

الأقل حظا في الدراسة، فقد يكون فيها ما يرشد طلبة الدراسات العليا إلى الجوانب الأجدر بالدراسة.

في الآتي جداول توضح النسب التي استطاع الباحث أن يستخلصها من خلال العد الإحصائي لمجموع الرسائل في ميدان الدراسات القرآنية (كما أنبه إلى وجود ملحقات للدراسة تبين خلاصة هذه الدراسة البيانية).

**الجدول الأول**

يوضح مجموع الرسائل موزعة على الموضوعات التي تندرج تحتها:

إذ الواضح أن أكثر الموضوعات التي كانت تنصب حولها الدراسات القرآنية هي: الدراسة الموضوعية (التفسير الموضوعي)، فالمناهج فالموضوعات اللغوية والبلاغية فالتحقيق فعلوم القرآن.

| | |
|---|---|
| تفسير موضوعي | 656 رسالة علمية |
| لغة | 556 رسالة علمية |
| تفسير ومناهج | 552 رسالة علمية |
| تحقيق كتب | 387 رسالة علمية |
| بلاغة | 373 رسالة علمية |
| علوم قرآن | 364 رسالة علمية |
| مباحث عامة | 304 رسالة علمية |
| قصص | 147 رسالة علمية |
| مرويات | 142 رسالة علمية |
| إعجاز | 104 رسالة علمية |
| تشريع وأحكام | 80 رسالة علمية |
| تاريخ التفسير | 66 رسالة علمية |

**الجدول الثاني**

يوضح مجموع الرسائل موزعة حسب البلدان

يتبين أن اكثر الدول التي نوقشت فيها رسائل كانت تدخل في ميدان الدراسات القرآنية هي المملكة العربية السعودية، مع ملاحظة أن القائمة التي لم تكتمل المعلومات عنها كان جلها من الجامعات الإيرانية، وهذا يعني ان الجامعات الإيرانية فيها ما يزيد على الـ (1000) عنوانا، ويلي السعودية: مصر فالسودان فالعراق فالأردن فالمغرب فتركيا فالجزائر،...

| | |
|---|---|
| السعودية | 1186 رسالة علمية |
| ايران | 1000 رسالة علمية |
| السودان | 643 رسالة علمية |
| مصر | 603 رسالة علمية |
| العراق | 500 رسالة علمية |
| الأردن | 432 رسالة علمية |
| المغرب | 345 رسالة علمية |
| تركيا | 161 رسالة علمية |
| الجزائر | 114 رسالة علمية |
| فلسطين | 37 رسالة علمية |
| ماليزيا | 32 رسالة علمية |
| الكويت | 30 رسالة علمية |
| سوريا | 22 رسالة علمية |
| تونس | 12 رسالة علمية |
| باكستان | 11 رسالة علمية |
| اليمن | 5 رسالة علمية |
| ليبيا | 3 رسالة علمية |

**الجدول الثالث**

يوضح النسب موزعة على السنوات، وقد جعلت كل عشر سنوات في فئة والرسم البياني يوضح ان أكثر السنوات إنتاجا للرسائل الجامعية في ميدان الدراسات القرآنية هي السنوات الأخيرة، والأمر واضح في أن النسبة تتزايد تزايدا طرديا مع السنوات، وهذا متناسب مع كثرة الجامعات المانحة من جهة ثم مع ازدياد عدد الطلبة المسجلين، علما ان العقد الأخير لم يشمل سوى 4 سنوات والعدد قرابة 640 رسالة مما يعني أن العدد كبير جدا، وسيزيد على العدد الذي كان في العقد الماضي.

| | |
|---|---|
| من سنة 1930-1939 | 29 رسالة علمية |
| من سنة 1940-1949 | 17 رسالة علمية |
| من سنة 1950-1959 | 13 رسالة علمية |
| من سنة 1960-1969 | 53 رسالة علمية |
| من سنة 1970-1979 | 248 رسالة علمية |
| من سنة 1980-1989 | 989 رسالة علمية |
| من سنة 1990-1999 | 1940 رسالة علمية |
| من سنة 2000-2004 | 640 رسالة علمية |

## المطلب الثالث
## دراسة التطور العلمي للرسائل العلمية وتحليلها

عندما يكون الحديث عن التطور في البحث العلمي للرسائل الجامعية فإن ذلك يعني ملاحظة جوانب عدة، منها الجانب العددي، ومنها الجانب النوعي، ومنها طبيعة الموضوعات التي تشغل الباحثين ومنها الجامعات المانحة،

ولعل الدراسة معنية برصد ما يكون مؤشرا لهذا التطور:

**أولا: التطور العددي للرسائل الجامعية**

بتتبعنا للتطور العددي للرسائل الجامعية المسجلة والمناقشة نصل إلى المعطيات التالية:

- لا تمثل الرسائل الجامعية التي نوقشت حتى نهاية الستينيات إلا 3% من مجموع الرسائل المناقشة خلال السنوات الخمس والثلاثين التي شملتها هذه الدراسة، مقابل ذلك وصلت نسبة الرسائل التي نوقشت خلال السنوات الأربع الأخيرة من العقد الحالي: أي من 2000- 2004 قرابة 16% من المجموع الكلي، في حين شهد عقد السبعينيات ما نسبته 6%.

وفي الثمانينيات كانت النسبة: 26%. أما في التسعينيات فقد مثل الذروة حيث بلغت النسبة 50%. وبنظرة بسيطة في هذه النتائج ندرك أن العدد يتضاعف كل عقد وهذا ما نلحظه من السبعينيات فالثمانينيات فالتسعينيات.

- يلاحظ تزايد عدد الرسائل الجامعية التي قدمت لنيل درجة الدكتوراه أيضا بتناسب طردي، حيث يمكن عزو ذلك إلى عوامل، من أهمها: السبب الطبيعي وهو ازدياد عدد الجامعات المانحة لهذه الدرجة من جهة ثم ازدياد عدد الطلبة المسجلين.

والخلاصة أن التطور العددي في الرسائل العلمية واضح بتقدم الزمن وذلك ملحوظ على مستوى الجامعة الواحدة؛ ففي الوقت الذي لا يتجاوز عدد الرسائل في البلد الواحد رسالة علمية أو رسالتين في بعض السنوات نجده يقفز في السنوات الأخيرة ليتجاوز ستين رسالة علمية.

مثال ذلك، لو أخذنا نتاج إحدى الجامعات في ميدان الدراسات القرآنية في سنة من السنوات، وأحصينا العدد ثم أخذنا نتاجها في سنة متأخرة سوف نجد أن العدد يتزايد، وقد قمت بعمل ذلك على جامعتين من أشهر الجامعات السعودية على النحو الآتي:

كان نتاج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في ميدان الدراسات القرآنية رسالة واحدة عام 1393هـ - حسب العناوين التي تم إحصاؤها في الكشاف، وهي الرسالة التالية: ابن عباس ومنهجه في التفسير وتفسيراته الصحيحة في الثلث الأول من القرآن، للباحث: آدم محمد علي العروسي، وهي رسالة ماجستير. في حين كان عدد الرسائل التي تمت مناقشتها عام 1418هـ في الجامعة نفسها: أحدى وثلاثون رسالة (31)، فالتطور العددي واضح، أي نسبة 1-31 رسالة.

ولو أخذنا جامعة أم القرى لنرصد نتاجها في ميدان الدراسات القرآنية في العامين المذكورين سوف نجد رسالة واحدة عام 1393هـ وهي الرسالة العائدة للباحث: محمد نجاتي جوهري، وعنوانها: فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لابن سلام، رسالة ماجستير، في حين نجد اربعة وعشرين رسالة كانت قد نوقشت عام 1418هـ، أي ما نسبته: 1-24.

وهكذا الشأن في سائر الجامعات بتفاوت في الحجم المنتج والنتيجة تكشف عن هذا التطور العددي.

ولعل ما يدخل ضمن هذا المبحث ما يمكن أن نسميه التطور العددي للجامعات المانحة؛ فلو أحصينا على سبيل المثال عدد الجامعات المانحة للدرجة والتي أنتجت لنا رسائل قبل ربع قرن تقريبا، وتحديدا عام (1975) تدخل ضمن ميدان الدراسات القرآنية معتمدين على الكشاف المذكور فإننا نجد العدد لا يتجاوز 15 جامعة مانحة، في حين تجاوز عدد الجامعات المانحة للدرجة العلمية (الماجستير والدكتوراه) في ميدان الدراسات القرآنية مائة (100) جامعة.

**ثانيا: التطور النوعي في الموضوعات (طبيعة الموضوعات التي تحظى بالأولوية من طرف الباحثين):**

نعني بالموضوعات: العناوين الفرعية التي تدخل ضمنها عناوين الرسائل، مثل موضوعات علوم القرآن، والقصص وغير ذلك، فالذي نلمسه أن دائرة الموضوعات التي تدخل تحتها عناوين الدراسة تتسع شيئا فشيئا بمرور السنين، فليس من شك في أن موضوع الإعجاز مثلا اتسعت دائرته في كتابات المتأخرين، وظهرت جوانب جديدة اقتضت أن توجد دراسات تحدثنا عن ذلك، ولعل من بين الموضوعات التي نجد لها حضورا في كتابات المتأخرين، ما يتعلق بنتاج المستشرقين، وما أثاروه من شبهات، فهناك جمع كبير من الرسائل التي اختصت في عرض شبهة من شبهات المستشرقين أو رأي من آرائهم ودراسته دراسة علمية منهجية، ومن ذلك أيضا ما أثاره حداثيو هذا العصر وأضافوه من معارف متصلة بالنصوص القرآنية كانت تطلبت من الباحثين تناول آرائهم بالنقد وعرضها على الضوابط العلمية والمنهجية.

ويتبع الحديث عن الموضوعات: الحديث عن العناوين، فمن خلال استقراء العناوين التي ضمها الكشاف نلمس هذا التطور، وهو أمر طبيعي ناتج عن تطور الموضوعات التي لها صلة بالدراسات القرآنية، وليس أدل على ذلك من الرسائل التي تتحدث عن الإعجاز العلمي أو بعض مسائله، وكذلك ما يخص الاعجاز العددي والتشريعي والفكري والتربوي والنفسي، وغير ذلك، ولا شك أن ما يستجد من

علوم في حياة البشرية يكشف عن حاجة الأمة إلى مراجعة الكتاب الخالد واستنباط ما فيه من ثروة تعد أصولا وزاداً لمن أراد الحديث عنها، ولعل المثال يوضح ما نقصده من هذا السياق:

- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث.
- أثر استخدام الحاسوب في تعليم مهارة التلاوة.
- إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية تقويمية.
- الألفاظ الاقتصادية في القرآن الكريم دراسة لغوية دلالية.
- الإمام بديع الزمان النورسي وآراؤه في التفسير.
- الإنتاج الفكري حول القرآن الكريم باللغتين الإنجليزية والفرنسية في القرن العشرين دراسة ببليوجرافية.
- البحوث الإعجازية وانعكاساتها في الدراسات البلاغية والنقدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري.
- التحقيق العلمي لآيات علوم الأرض في القرآن الكريم دراسة علمية عقدية في الإعجاز العلمي.
- التربية البيئية في القرآن الكريم.
- منهج الشيخ الشعراوي في التفسير.

وغير ذلك كثير من القضايا التي ظهرت على الساحة حديثا كالحاسوب، وإذاعة القرآن الكريم وعلم الاقتصاد، ومن ذلك ما كان دراسة حول شخصية من شخصيات العصر ودراسة آرائهم أو حصر جهودهم في التفسير كما هو الشأن مع الشعراوي المتوفى عام 1998م.

ولعلنا لا نعدو الحقيقة إن قلنا بالجملة: إن التطور النوعي نلمسه في عناوين المتأخرين، ولسنا نعني بذلك دونية الموضوعات أو العناوين التي قدمتها الجامعات في بداياتها، لكن بالجملة نلمس بساطة بعض العناوين التي تمت إجازتها بدايات القرن المنصرم، وحتى يتضح المقال نذكر هذا المثال: من عناوين الرسائل التي نوقشت عام 1930م العنوان التالي:

في آيات البراءة، للباحث: سليمان، محمد عباس حسن في كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر.

ومن عناوين الرسائل :

- نور المشرقين في تفسير المعوذين، الجداوي، رمضان السيد، كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر، 1931م.
- تفسير سورة الفتح، عبد المتعال، قمر الدولة محمد ، كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر، 1933.
- تفسير أول سورة الحج، العسكري، عبد المجيد محمد عثمان، كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر، 1935م.
- في تفسير سورة الفرقان، عامر، محمد محمد أحمد، 1936، دكتوراه فالواضح أنه كان يكتفى بتفسير سورة ما؛ بل إننا وجدنا أن عناوين بعض الرسائل كان يضم تفسير بضع آيات، ومن ذلك:

- تفسير الآيات الأولى من سورة النساء، بسيوني، عبد العزيز كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر، 1936م.
- تفسير آيتي الأمانة والطاعة، مرجان، محمود عبده، كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر، 1936م.
- وقد وجدت عنوان رسالتين تتحدث كل واحدة عن آية واحدة:
- رسالة في تفسير قوله تعالى: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم...} الزناتي، محمد عبد الجواد منصور كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر، 1936م.
- في تفسير قوله تعالى: {ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر...} إلى قوله تعالى:{إن الله على كل شيء قدير}، قادوم، زكي السيد في حين نجد على سبيل المثال العنوان التالي في جامعات مصر عام 2000.
- دور إذاعة القرآن الكريم في التنشئة الدينية للأطفال في المرحلة العمرية من - 9 إلى 12 سنة، إبراهيم، صالح السيد عراقي، جامعة عين شمس، 2000، وهذا يعني أن العناوين في العصر الحديث تركز على جزئية مهمة في البحث والدراسة، والخلاصة أن العموم الذي نجده في عناوين بعض الرسائل القديمة يقابله الوضوح في عناوين أكثر الرسائل الحديثة، وليس هذا الحكم على إطلاقه، لكن يمكن تلمسه بالإجمال.

والملاحظ أن هذه الموضوعات كانت تختلف من بلد إلى بلد ومن جامعة إلى جامعة، لكن الأبرز هو اللون الموضوعي حيث لم تخل جامعة من وجود رسائل تندرج تحت هذا اللون، إلا أن بعض البلدان تكاد تأخذ نصيب الأسد من هذا اللون، وهذا ما نلمسه في الجامعات السودانية، وقد كان لجانب التحقيق النصيب الأكبر في الجامعات السعودية.

إلا أن الملحوظات العامة التي أضعها بين يدي الدراسة هي:

1- أن اتجاه الطلبة نحو فن دون فن يتحكم فيه عوامل عدة، منها:

- الجامعة المانحة وتوجهها العام والسياسة التي تنتهجها.
- ثقافة الطلبة وزادهم الفكري
- ما يحيط بالطلبة من ظروف تعكس الجانب الأبرز لميول الباحث، وغالبا ما يضفي على موضوعات الطلبة طابع العجلة، فالطالب أولا وآخرا عليه من

الالتزامات المالية ما يؤثر على أدائه الأكاديمي، فضلا عن المدة الزمنية التي تسمح بها الجامعة.

- المشرف له أكبر الأثر في توجيه ميول الطلبة نحو جانب دون جانب، وكم كنت ألحظ خلال استقرائي للرسائل الموزعة على الجامعات أن بعضها كان في سنة من السنوات ينحصر جهد الطلبة في اتجاه معين نحو سنوات معينة ولدى الاستقراء اجد ارتباطا واضحا بين ذلك وبين وجود مدرس معين خلال هذه الفترة، بل كثيرا ما كنت ألحظ أن مشرفا ما يشرف على كم هائل من الطلبة وموضوعاتهم لا تعدو الموضوعات التي تدخل ضمن اهتمامات المشرف(3).

وأرجو أن أتمكن من ذلك الحصر بطريقة علمية وأزود الباحثين بها قريبا إن شاء الله تعالى.

2- فيما يتعلق بالمناهج نلحظ أن ما نسبته 20% من الرسائل المناقشة، انكبت على دراسة منهج مفسر ما، وهي ثاني أكبر نسبة تمثلها الرسائل المقدمة من قبل الجامعات، ولعل من الاسباب غير الذي تقدم أن هذا اللون هو اللون الأيسر – إلى حد ما- بالنسبة لطالب الدراسات العليا إذ ما عليه إلا أن يغير في خطة السابقين في اسم الكتاب واسم المصنف، وأما بقية المباحث فالغالب أنها مشتركة، وغالبا ما يلجأ الطالب إلى هذا اللون من الكتابة عندما يكون في ضيق من وقته، وكم نعقد الأمل على أن تزودنا رسائل هذا اللون بالجديد، لكن النادر منها هو الذي يزودنا بالجديد، فالغالب على باحثي هذا اللون أنهم يزودون الباحث بمعلومات متناثرة بين الكتب، والنادر منها يزود الباحث بالجديد الحقيقي في عرف البحث العلمي، ولست في ذلك متجنيا، وإنما كتبته طمعا في أن ترقى بحوث الطلبة في هذا اللون لتضيف للمكتبة ما ينبغي حقا أن يضاف.

كما نلحظ اهتماماً خاصاً بالمخطوطات في بعض الجامعات دون بعض، ولعل الجامعات السعودية تقدم أكبر العدد في رسائل هذا اللون، وتكمن أهمية هذه الدراسات في كونها أنقذت هذه المخطوطات التي ألفها علماء في القرون السالفة من الضياع، لكن أن يشكل هذا اللون اتجاها عاما لجامعة معينة فلا شك أنه قد يشكل سلبية عامة ربما يحصرها بعضهم في عجز المشرفين والطلبة عن البحث عن الجديد في ميدان الدراسات القرآنية، لكن هذا الأمر ليس على إطلاقه – ولا أعني بها جامعة بعينها- بل حينما نجد أن جامعة من الجامعات تعطي كتابا ما لما يقارب 20 طالبا(4) حتى يقوموا بتحقيقه، فهل حقا يتناسب العدد المقدم مع أهمية الكتاب وحاجة المكتبة القرآنية إليه، لا شك أن رسائل هذا النوع تحتاج إلى إعادة نظر وتقويم، كما ينبغي أن تكون قائمة على دراسة مقصودة وتوصيات مقدمة من قبل اساتذة مختصين في ميدان الدراسات القرآنية.

ولعلنا أخيرا نشير إلى التطور بالنسبة للمطبوع وغير المطبوع من الرسائل العلمية، لا شك أن الاهتمام بطباعة الرسائل العلمية بدأ يأخذ نصيبه في السنوات الأخيرة، وإن كان قليلا جدا، لكن إذا دققنا في ما أنتجته دور النشر في السنوات الخمس الأخيرة لمسنا هذا التزايد في العدد، وقد أعجبني صنيع بعض دور النشر في المملكة العربية السعودية حيث يقومون بترقيم الرسائل العلمية المطبوعة، وقد شاهدت العدد يزيد على الثمانين رسالة علمية، والأمل الاستمرارية في هذا الاتجاه.

ثمة أمر آخر له صلة بالتعريف بما أنتجته الجامعات، وهو تزويد الباحثين بأسماء الرسائل العلمية التي تنتجها الجامعات، لا شك أن الأمر يزداد اتساعا ويقارب المأمول في السنوات الأخيرة، ففي حين كان يخفى على طلبة القسم الواحد في جامعة ما فضلا عن غيرهم، نجد النشرات التعريفية بما أنتجته الجامعات بدأت بالظهور، ولعل من ذلك مثلا النشرات التي تنتجها مكتبة الجامعة الأردنية بوصفها أبرز مركز لإيداع الرسائل العلمية، وقد لمسنا في السنوات الأخيرة صدور أقراص ممغنطة تحوي هذه العناوين، ومن ذلك النشرات التعريفية التي تنتجها الجامعات بعامة كما هو الشأن في الجامعات السعودية، ولا يخفى الجهد الذي يقدمه مركز الملك فيصل لهذا الغرض، ولعل الكشاف الذي تحدثنا عنه يسهم في هذا الاتجاه.

والامر الذي ينبغي التنويه إليه هو انه من الصعب إصدار الاحكام العامة التي تكون دقيقة، فكلما كانت الأحكام بعيدة عن العموم كانت أقرب إلى الدقة.

لكن بمراجعة العناوين التي تنتجها الجامعات نجد بعض الثغرات التي تحتاج إلى مراجعة علمية وتنسيق يليق بالحجم الذي نوليه لهذا النوع من الدراسات وبخاصة أن طبيعة هذه الدراسات تحتاج إلى مشرف علمي، ومناقشين، ولعلي لا أطلق الأحكام تعميما، لكن من العيوب التي لمستها خلال الجمع:

1. تكرار بعض العناوين: فعلى سبيل المثال لا الحصر: نجد قرابة 8 عناوين تتحدث عن آيات الجهاد ودراستها دراسة موضوعية، وقد لمست تشابه العناوين حتى في بعض العناوين الجزئية، من ذلك:

- الآداب الاجتماعية في سورة النور، جامعة الأزهر، 1971م، أحمد فؤاد الشتولي.

والعنوان ذاته يتكرر:

- الآداب الاجتماعية في سورة النور، جامعة الأمير عبد القادر، 1996م، للباحثة صونيا وافق، ماجستير، ويتكرر ثالثا تحت العنوان التالي:
- الآداب الاجتماعية كما تصورها سورة النور، حسن أحمد عمر أليك، ماجستير، جامعة أم القرى، 1402هـ، كما توجد رسالة رابعة تحت عنوان قريب:
- التشريعات الاجتماعية في ضوء سورة النور، في الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، 1404هـ للباحث سليمان صالح الخزي.

والأمر يكون أقرب إلى القبول في مسألة تشابه العناوين إذا كان في الدراسة الموضوعية، أما إذا كان في جانب التحقيق فإنه – كما لا يخفى- أوضح في تكرار الجهد كما هو الشأن في تحقيق كتاب الإتقان للسيوطي، فمثلا نجد العنوان التالي في إحدى الجامعات:

- تحقيق الأنواع: من التاسع والثلاثين حتى نهاية النوع الخمسين من كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الأردنية عام 1992م.

ونجد العنوان التالي في جامعة أخرى:

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: تنقيح وتعليق ودراسة من النوع الحادي والثلاثين إلى النوع الخمسين عنوانا لرسالة دكتوراه نوقشت عام 1989م في جامعة الأزهر.

وأترك للقارئ الكريم ملاحظة التشابه بين العنوانين المذكورين.

2. التفاوت الكبير في نوعية الرسائل: فبعض الرسائل لا يختلف اثنان في حجم الجهد الذي بذله الباحث في رسالته العلمية سواء في عدد المراجع التي رجع إليها، أم في تحقيق وتخريج النصوص وعزوها إلى مظانها، أم في الإضافة النوعية التي تقدمها الدراسة، في حين نجد دراسات لا يعدو جهد الباحث فيها عن جهد الجمع والتنسيق والترتيب، ولعل اطلاعي المباشر على كثير من الرسائل وجمعي لما تحويه الرسائل من عناوين فرعية[5] مكنني من الحكم الأولي على مقدار الجهد المبذول في كثير من الرسائل، وحتى نبعد بالحديث عن الجانب النظري نستطيع أن نقول: إذا علم أن عدد الرسائل التي دخلت الإحصاء تزيد على الأربعة آلاف عنوانا، فلنا أن نتصور العدد الذي أضاف إضافة حقيقية.

3. غياب جهود التنسيق بين الجامعات على مستوى البلد الواحد فضلا عنه على مستوى الجامعات في بلدان أخرى، وقد لاحظت تكرار بعض العناوين في جامعتين في بلد واحد، والفارق الزمني ليس بالطويل، ومثاله:

- الأسئلة والأجوبة في القرآن الكريم، عبد الرحمن حميد، جامعة الجزيرة، 1990م، السودان.
- الأسئلة والأجوبة في القرآن الكريم، مزيال عوض محمد صالح، جامعة أم درمان، 2002م، السودان.

فلو وجد التنسيق بين الجامعات في البلد الواحد لأمكن تلاشي مثل هذه المشكلات.

وخلاصة المطلب: ان مسيرة التطور في نتاج الرسائل العلمية بات واضحا من جوانب، ولعل الجانب الذي يشكل أزمة في المنهج العلمي يتمثل في العيوب التي ذكرنا، والأمل في المطلب التالي أن يعين في وضع خطة للخروج من هذه الأزمة.

## المطلب الرابع
## الرسائل العلمية بين الواقع والطموح

بات جليا مما تقدم أن الواقع العلمي للرسائل العلمية يعاني من أزمة حقيقية، وبحاجة ماسة إلى إعادة نظر، وهذا الأمر ليس على مستوى بلد معين بل هو شأن أغلب البلدان، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار هو:

هل تسير الجامعات في جانب البحث العلمي وفق خطط مدروسة تنبع من الحاجة الحقيقية للمكتبة؟

ولعل الجواب ببساطة: أنه لم ألمس – في حدود اطلاعي المتواضع- ما يشير إلى وجود خطط مدروسة تسير عليها الجامعة فضلا عن الجامعات.

ولا يخفى على أحد ضخامة الجهد الذي يبذله الباحث في سبيل إخراج دراسة من هذا النوع، والحق الذي لا مماراة فيه أنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الطاقات البشرية والمالية التي تبذل في هذا الإطار، فضلا عن كون هذا الناتج لا يصدر في الغالب إلا بعد مروره عبر حلقة علمية وفق انظمة الجامعات في شتى بقاع الأرض، فالطالب حين يخضع لمناقشة علمية علنية يدرك أن الجدية يجب أن تحيط بهذا النوع من البحوث، والخلاصة أنه ليس الطالب وحده هو الذي سيخرج هذا الجهد بل بمشاركة جمع من أهل الاختصاص والفن لا يرتضون إلا بما يتوافق وأصول المنهج العلمي.

**مقترحات للخروج من أزمة البحث العلمي**

يرتبط البحث العلمي بأمور، منها:

1. مشرف على البحث العلمي يلتزم بصرامة بكل القيم والتقاليد الجامعية ودعمها، فلا تهاون في الاشراف ولا اختصار لمدته، او تبسيط الاجراءات لتشكيل لجنة التحكيم وتحديد موعد المناقشة، ولا قبول رسالة من طالب لم ترق الى المستوى الملائم للدرجة العلمية.
2. باحث مختار مؤهل منضبط يقوم بالعملية الفكرية، يحافظ على ضوابط السلوك والقيم العلمية.
3. موضوع او مشكلة البحث المتسمة بالجدة والتفرد، والتي يتصدى لها الباحث بالدراسة والتي تسعى الى خدمة المجتمع.
4. منهج او طريقة علمية يتبعها الباحث وتسيطر على اجراءات البحث.
5. نتائج تعكس مدى الفائدة التي أسفر عنها البحث، والتي من الضروري ان ترتبط بالاهداف المرجوة وان تضيف حصيلة البحث العلمي معرفة مفيدة وان تكون قابلة للتطبيق والتعميم وان تتشابه مع الفروض التي وضعها الباحث.

والتفكير في الخروج من أزمة البحث العلمي هذه لا بد ان يأخذ بعين الاعتبار الأمور المتقدمة، فالمشرف له دور في عملية التحسين، والباحث كذلك، والموضوعات التي ينبغي أن تأخذ حظها من التفكير تحتاج إلى إعادة نظر، والمنهج كذلك.

وفي الآتي مجموعة من المقترحات التي تعقد عليها الآمال للإسهام في الخروج من الأزمة، ورغبة في الارتقاء بمستواها إلى حد الطموح، أذكرها مجملة دون تفصيل:

1- التنسيق بين الأقسام الأكاديمية على مستوى الجامعات في البلد الواحد، ثم على مستوى البلدان الأخرى، وقد يكون من السهل الإفادة من الشبكة الإلكترونية والتقنيات الحديثة، فلا يخفى أن هذا التنسيق يسهم في تلافي التكرار.

2- إنشاء مراكز متخصصة تتولى توجيه الباحثين والإشراف والتنسيق ووضع البرامج الأكاديمية التي تنبع من حاجة المكتبة الإسلامية من خلال الرصد الحقيقي لحركة التأليف.

3- ضرورة إعادة النظر في برامج وموضوعات الدراسات العليا من خلال إنشاء مركز متخصص يتبع لاتحاد الجامعات العربية أو رابطة الجامعات الإسلامية بحيث تتولى توجيه الباحثين والإشراف، والعمل على التنسيق بين هذه البرامج ومحاولة ربطها بخطط التنمية واحتياجات المجتمع، والتركيز على الدراسات المستقبلية الميدانية التي ترتبط بخطط التنمية بشكل واضح، ومعالجة الإجراءات الطويلة التي يعاني منها الباحثون وطلاب الدراسات العليا وإقامة ندوات متخصصة تبحث تعزيز العلاقة بين الرسائل الجامعية وخطط التنمية وتوعية المشرفين والمهتمين والباحثين بذلك وتوجيه عمادات الدراسات العليا لتقوم بدور إيجابي في توجيه الأبحاث والرسائل الجامعية لما يخدم المجتمع.

ونأمل أن يقوم هذا المشروع بسد الفراغ الواضح في ميدان الرصد الببليوجرافي للرسائل الجامعية لتلافي مشكلة تكرار الرسائل وتكدسها في مواضيع محددة.

4- العمل على تشجيع نشر الرسائل العلمية وتسهيل مهمة النشر.

5- التركيز على الإضافات العلمية والاهتمام بإضافة الجديد في الجانب العلمي.

6- تزويد المكتبات بأعمال البيليوغرافيات في جميع الاختصاصات والتشجيع على طباعة الكشافات التي تدخل في هذا الاهتمام.

7- ضرورة الاهتمام بالتوثيق والتزام المنهجية العلمية وأصول البحث المتبعة في العرف الأكاديمي، وذلك أن ضعف الطلبة في هذا الخصوص بين وواضح، وفيما يخص البحوث القرآنية، لا بد من الاهتمام بالنص القرآني وضبطه والحرص على أن يكون متميزا على غيره، وفيما يخص الأحاديث والآثار يجب التنبه إلى ضرورة العناية بتخريجها وفق الأصول المعروفة عند أهل الحديث.

**الهوامـش**

(1) كشاف الدراسات القرآنية (قسم الرسائل الجامعية)، وهو الذي يمثل القسم الثاني من الكشاف، وقد خصصت الجزء الأول منه للمقالات، وهذا القسم قد طبع – بفضل الله تعالى- في دار الغوثاني- دمشق، 2006م.

(2) اعتمدنا في الإحصاء على الكشاف الذي أشرنا إليه: كشاف الدراسات القرآنية (الرسائل الجامعية).

(3) ولعل من ذلك: الرسائل التي أشرف عليها الدكتور الشاهد البوشيخي، حيث نجد وحدة الاهتمام لدى طلابه فمثلا نجد العنوان التالي: تفسير الهداية الى بلوغ النهاية " لمكي بن أبي طالب القيسي عنوان لما يقارب 9 رسائل كلها نوقشت في جامعة فاس المغرب، وكلها كانت تحت إشرافه، ثم إننا نجده يشرف على ما يزيد على 30 رسالة علمية وكلها تهتم بالمصطلح القرآني.

(4) من ذلك مثلا: كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي حيث قسم الكتاب إلى 20 قسما ووزع على الطلبة في جامعة أم القرى في عامي 1417- 1418هـ.

(5) قمت بحمد الله تعالى بجمع ما وسعني الجهد في الوصول إليه من الرسائل وتصوير صورة الغلاف والمقدمة وخطتها وعناوينها، بغرض تزويد الباحثين بها ضمن مستلات مقسمة حسب الموضوعات الكلية، وقد تم ذلك لما يقارب (500) رسالة علمية.

## المصادر والمراجـع


**أولا: الكتب**

أفا، عمر ووسيم ابراهيم عامري، دليل الأطروحات والرسائل الجامعية المسجلة بكلية الآداب بالمغرب، 1961-1994، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.

الجيوسي، عبد الله محمد، 2007، الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية (كشاف الدراسات القرآنية)، دمشق، دار الغوثاني، ط1.

الحلو، عامر، 1991، معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الإمامية، بيروت، دار الموسم للإعلام، ط1.

الصفار، ابتسام مرهون، 1984، معجم الدراسات القرآنية، الموصل، مطابع جامعة الموصل.

الوافي، ابراهيم، 1999، الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1.

**ثانيا: المقالات**

راضي، ياسر بن اسماعيل، 1426هـ، رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات السودانية، مجلة الحكمة، ع30.

القيسي، اياد بن عبد اللطيف وبشير القيسي، 1417هـ، رسائل الماجستير في جامعة اليرموك، مجلة الحكمة، ع10.

القيسي، اياد بن عبد اللطيف وبشير القيسي، 1417هـ، رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعة الأردنية، مجلة الحكمة، ع9.

القيسي، اياد بن عبد اللطيف وبشير القيسي، 1416هـ، رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات التركية، مجلة الحكمة، ع7.

**ثانيا: المصادر الإلكترونية**

قاعدة معلومات الرسائل الجامعية، قرص اسطواني CD صادر عن مركز الملك فيصل، الرياض.

الرسائل الجامعية المودعة في الجامعة الأردنية حتى عام 2003، CD، صادر عن مكتبة الجامعة الأردنية، متاح البحث في داخل المكتبة.

# The Development of the Academic Research in the Modern Age through the Dissertation between Reality and Ambition (Quranic Studies as an Illustration)

*Abdullah Aljayosi**

## ABSTRACT

This study represents a clear attempt to critical evaluation to the Dissertation's methodology, a Qura'nic study is a good illustration for this study.

A common and important aspect of this work can be easily summarized by the following:

1- Academic methodology and its challenges.

2- the relationship between Dissertations and - Academic methodology.

3- explaining the university's academic efforts (charting study).

In the conclusion the writer attempt to raise and identify the reasons of this dilemma and how can we solve this problem successfully.

**Keywords:** Quran, Bibliography, Academic Research.

* Department of Usul Addin, Faculty of Shari'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Irbid, Jordan. Received on 23/2/2006 and Accepted for Publication on 5/12/2006.